ديوان الطرماح الجديد

عزمي الصالحي
الجامعة المستنصرية

عمران والطرماح ، من شعراء الخوارج ، خلفا ديوانا . ولم يصلنا غير ديوان الثاني[1] . ويرجع الدكتور احسان عباس سبب عدم وجود دواوين شعر عند الشعراء الخوارج ، الى أنهم لم يكونوا محترفين . ولانريد أن نناقش هذا الرأي . الا أننا نحب أن نشير الى ما لقيه الحزب الخارجي من اضطهاد ومضايقة كأية فئة خارجة على السلطة . كما نشير الى خشية السلطان أدب هذا الحزب ، بحيث أن عبد الملك بن مروان يقرر حبس أحد الخوارج خوف أن يفسد كلامه الرعية ، قائلا : « لولا أن تفسد بألفاظك أكثر رعيتي ما حبستك »[2] .

لقد قيض لديوان الطرماح أن ينشر مرتين ، نشره في المرة الاولى ، محققا ، مع ديوان طفيل بن عوف الغنوي ، المستشرق فريتس كرنكو ، عام ١٩٢٧ ، في سلسلة تذكار جب ، في مدينة لندن . وقد اعتمد في نشره نسخة خطية وحيدة محفوظة في القسم الشرقي من مكتبة المتحفة البريطانية ، تحت رقم و٠ر٠ ٦٧٧١ والنسخة كتبها في اسبانيا عام (٤٣٠ هـ) ناسخ جيد الخط ، اعتمد في كتابتها نسخة جيدة ، كما يتصور الناشر[3] . ونص ديوان الطرماح ، كما يصفه كرنكو ،

---

(١) ضحى الاسلام ٣ـ٣٤٥ ، أدب الخوارج ١٠٩ ، شعر الخوارج الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم ١٥٧ .
(٢) الكامل للمبرد ٩٦٩ ، ٩٧٠ .
(٣) الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم ١٥٥

ناقص بتر من أواسطه قسم كبير ، كثير الاخطاء والخروم ، خال من ذكر اسم الناسخ ، ولا يتبين منه اسم الشارح ، بخلاف ديوان طفيل ، فقد جاء في المخطوطة كاملا ، وفيه ذكر لراويه وشارحه أبي حاتم السجستاني[٤] .

وجهد كرنكو في التحقيق والاخراج واضح ، فقد مهد للديوان بمقدمة ضافية ، ومقالتين باللغة الانجليزية ، اولاهما عن طفيل والثانيةعن الطرماح . وقد ضبط أبيات الديوان والشرح بالشكل الكامل . كما ألحق بالديوان فهارس مهمة عديدة ، واحدا منها للقوافي ، وآخرلاعلام الناس والقبائل ، وفهرسا للبلدان ومعجما للكلمات الغريبة التي وردت في النص مع تفسيرها بالانجليزية ، وفهرسا لتخريجات الابيات.وبالاضافة الى كل ذلك ، فانه ترجم قصائد الديوانين الى الانجليزية نثرا[٥] كما أضاف الى الاصل ذيلا جمع فيه ما عثر عليه في كتب الادب واللغة والتاريخ من شعر منسوب للشاعرين غير موجود في النص . وجعل ما عثر عليه بعد مباشرة الطبع (ضميمة) .

وقد استدركت على كرنكو في دراستي (الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم الطائي)[٦] سبعا وثلاثين مقطوعة ، وأبديت ملاحظات كثيرة تتعلق بالاغلاط التي وقعت للناشر ، كنسبته للطرماح شعرا لسواه ،وخطئه في تعيين أوزان القصائد ، وغلطه في قراءة كثير من الكلمات في النص . فضلا على مجموعة الاخطاء المطبعية التي تناثرت في الديوان . كل ذلك حدا بي الى تقرير حاجة الديوان الى نشر جديد أفضل . وقد قيض له ذلك .

ونشره ، في المرة الثانية ، الدكتور عزت حسن ، عام ١٩٦٨ ،

---

(٤) مقدمة الديوان نشر كرنكو ص ١١١ ، دائرة المعارف الاسلامية مادة ـ الطرماح ـ .

(٥) انظر الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم ١٥٦ .

(٦) قدمت دراستي للمناقشة في تشرين الاول من عام ١٩٦٥ معتمدا فيها ديوان الطرماح بنشر كرنكو .

معتمدا نسخة جوروم الفريدة أولا ، والنسخة المطبوعة عن المخطوطة التي نشرها كرنكو ثانيا .

وان يكن للدكتور عزة حسن فضل العثور على المخطوطة الفريدة من ديوان الطرماح اليتيم ، واخراجها بالشكل الجيد الذى يضيف الى المكتبة العربية زادا علميا جديدا ، فأن له ايضا فضل الاجادة بهذا العمل، بما قدم من دراسة ضافية بين يدي الديوان ، تناولت حياة الشاعر ونشأته وسيرته ومذهبه الخارجي وتأريخ اسرته وعصره ، كما تناولت شعره ولغته وفنونه بالدراسة والتقويم . فضلا على دراسة المخطوطة الاندلسية ، ومخطوطة جوروم الفريدة ، وعمله فيها . كما ألحق الناشر الكريم بالديوان المنشور فهارس للاعلام والاشخاص والقبائل والجماعات والارهاط والبلدان والاماكن ، وقد ألحق كذلك ثبتا بمصادر التحقيق ومراجعه .

ومع ما بذله الناشر الكريم من جهد كبير في دراسة الطرماح وتحقيق ديوانه ، فان لي في عمله ملاحظات وآراء ، عنت لي وأنا اطالع الديوان الجديد ، والدراسة ، التي بين يديه .

ويحسن أن نقسم هذه الملاحظات والاراء ، الى مجموعتين ، تتعلق الاولى بالدراسة ، وتتعلق الثانية بالديوان والتحقيق :

الدراسة :

قدم المحقق للديوان ، بدراسة ، تناولت حياة الطرماح ومذهبه وشعره وديوانه . وقد أحببت أن أقف ، في هذه الدراسة ، على مواضع، لي فيها غير آراء الاستاذ المحقق :

١ ـ ذكر الناشر : أن اسمه « الحكم بن حكيم »[٧] معتمدا في ذلك ما ذكره العيني المتوفي في (٨٥٥ هـ)[٨] . والصحيح المعروف أن اسمه الطرماح ، تذكر ذلك المصادر المتقدمة ، كالاغاني ، ومعجم الشعراء ،

---

(٧) الديوان ٧ .

(٨) المقاصد النحوية ٢ـ٢٧٦

وديوانه (نشر كرنكو)[٩] • وينص أحمد بن فارس ، في مقاييس اللغة ، على أن (الطرماح) اسمه ، يقول : « طرمح البناء : أطاله ، ومنه اسم الطرماح »[١٠] • وينص على ذلك أيضاً ابن منظور بقوله : « ومنه سمي الطرماح بن حكيم الشاعر »[١١] • فالناشر اعتمد رواية واحدة ، انفرد بها مصدر متأخر جدا ، فقرر خلاف الحقيقة المعروفة •

٢ – ذكر الناشر أن : « الطرماح لقب عرف به الشاعر ، حتى غلب على اسمه الاصلي ، فاشتهر به منذ القديم »[١٢] • وقد تبينا : أن (الطرماح) اسم لا لقب • والحق أن كثيرا من المصادر تذكر : أنه لقب الطرماح لقوله ببيتين سنأتي على ذكرهما • ونذكر هنا أن (الطرماح) في مثل هذه المواضع ، ما هي الا تصحيف للفظية (الطراح) • فلقبه (الطراح) لا (الطرماح) • وقد انفردت طبعة دار الكتب ، من الاغاني، بضبط ذلك وتصحيحه ، دون سائر الطبعات الاخرى ، ودون سائر المصادر الادبية[١٣] • ولا معنى لقول أبي الفرج : « كان الطرماح بن حكيم يلقب الطرماح لقوله :

الا أيها الليل الطويل الا اصبحي بصبح وما الا صباح منك بأروح
بلى ان للعينين في الصبح راحة بطرحهما طرفيهما كل مطرح »[١٤]

والمعقول : أن يقول : « كان الطرماح يلقب الطراح ••• » ويؤيد ذلك ان (الطرماح) مأخوذ نحتا من قوله « طرحهما كل مطرح » في البيتين السابقين •

---

(٩) الاغاني – دار الكتب –١٢–٣٥ ، معجم الشعراء ١٤٨ ، الديوان – نشر كرنكو – ٦٨ •
(١٠) مقاييس اللغة ٣–٤٥٧
(١١) اللسان – طرمح – •
(١٢) الديوان ٧ •
(١٣) الاغاني – دار الكتب – ١٢–٣٥ •
(١٤) الاغاني كل الطبعات عدا طبعة دار الكتب •

٣ – يقول الناشر : « ذكر الطرماح زوجته في قصيدة له ، وسماها سلم وسلمة . وسماها الزمخشري سليمة . وسلم ترخيم سلمة ، وسلمة ترخيم سليمة »[١٥] . والصواب أن سليمة تصغير سلمة لا ترخيمها . وقد فات الناشر أن الشاعر يدعوها سليمى أيضا ، يقول :

اذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليمى في الخليط المباين[١٦]

٤ – ويسمي الناشر زوجة الطرماح ، في سائر الدراسة ، (سليمة) . وهذا الاسم لم يذكره الطرماح في شعره . لكنه ذكر سلمى وسليمى وسلمة وسلم . أما الذى ذكره فهو الزمخشري ، وقد انفرد بذلك[١٧] .

٥ – ويستمر الناشر معلقا على مجموعة الاسماء هذه ، قائلا: « وربما كان أصل هذه الاسماء جميعا سلمى ، لان الطرماح لا يفتأ ينسب بسلمى في شعره ، حين يتغزل »[١٨] . ولا أرى داعيا لهذا التحوط ، فانه من الواضح أن أصل هذه الاسماء جميعا سلمى ، فشارح ديوانه ينص على أن الطرماح يريد بسلمة سلمى[١٩] . أما سلم فهي ترخيم سلمى وسلمة . وسليمة مصغر سلمة . وسليمى مصغر سلمى .

٦ – يذكر الناشر : « ولا يبعد أن يكون نفر ابنه البكر . ولكن لا نجد له ذكرا في المصادر . فهل مات وهو صغير السن ، فغاب اسمه ونسي ، وظل أبوه مع ذلك يكنى به »[٢٠] . واحب أن اذكر ان لنفر ذكرا في المصادر ، وان له عقبا ، وانه لم يمت صغيرا ، وأن من ولده الذيال . جاء في أمالي القالي : « حدثنا أبو بكر بن دريد قال : حدثني عمى الحسين ، عن أبيه ، عن ابن الكلبي ، عن أبيه عن الذيال بن نفر ، عن الطرماح ... »[٢١] .

---

(١٥) الديوان ١٠ .
(١٦) الديوان – نشر كرنكو – ٦٩ .
(١٧) الاساس – ملح – .
(١٨) الديوان ١٠ .
(١٩) الديوان – نشر كرنكو – ٦٩
(٢٠) الديوان ١١ .
(٢١) الامالي ٢/٢٩٠ وانظر أيضا كنى الشعراء .

وكرنكو أيضا وهم في (نفر) ابن الطرماح ، وظنه مجرد كنية ، فهو يقول : « لانعرف حقا ما اذا كان له ولد بهذا الاسم أم لا »[٢٢] . واذ كنا قد عرفنا أنه لم يمت صغيرا ، وأن له عقبا ، فاننا نستبعد أن يكون هو أبنه البكر - كما افترض الناشر - لان الطرماح كان يكنى أبا ضبيـة .

٧ - وفي تحديد سنة وفاة الطرماح ، يستند الناشر ، الى ما رواه أبو أحمد العسكري ، في كتاب التصحيف ، من أن الطرماح بقي بعد الفرزدق[٢٣] . وما كان أغنى الناشر الكريم عن اعتماد رواية تحمل خطأها معها ، فنص الرواية ، هو « الطرماح اثنان : الطرماح بن عدي الطائي ، من الغوث من طيىء . وهو الذي وفد الى الحسن . وله أخبار مع معاوية . والطرماح بن نفر الطائي ، وهذا من سنبس ، وهو بعد الاول . وكان هذا في أيام الفرزدق ، وبقي بعد الفرزدق » . ونلاحظ أن الرواية تذكر طرماحين ، في حين نجد أن هناك خمسة طرماحين بل أكثر[٢٤] ، وتسمى الرواية شاعرنا (الطرماح بن نفر الطائي) (هكذا) ، وتذكر أنه من سنبس . ونحب أن نذكر أن هناك طرماحا من سنبس ، وهو غير طرماحنا ، واسمه الطرماح بن الجهم السنبسي ولعله هو المقصود في هذه الرواية . وقد تنبه الناشر الى الخطأ ، وذكر في حاشيته (ص ١٣) : « أن في هذا نظرا لان الطرماح ليس من سنبس » . ونعود فنقول : ما الذي يمنع أن يكون أبو أحمد العسكري قصد الطرماح بن الجهم السنبسي ، لانه طائي أيضا ؟ . وان يكن قصد طرماحنا ، فنلاحظ أنه غلط في اسم أبيه ، اذ ذكر أنه الطرماح بن نفر ، بينما هو الطرماح بن حكيم بن حكم . كما غلط في نسبته إلى سنبس . فما الذي يمنع من أن يكون قد غلط في حكمه ببقائه بعد الفرزدق . وقد

---

(٢٢) مقدمة الديوان (نشر كرنكو)
(٢٣) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٤٣٦ ، الديوان ١٣ .
(٢٤) الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم ١٠١ - ١٠٣ .

تتبعنا أخبار الطرماح بعد وفاة الفرزدق ، فلم نقع له على ذكر ، على كثرة ما راجعنا من مصادا الادب والتأريخ[٢٥] .

٨ – قرر الناشر أن الطرماح من الصفرية ، وأكد صحة ذلك ، اذ قال : « والصحيح أن الطرماح من الصفرية المسالمين ، لانه لم ينفر الى القتال ، وآثر السلامة »[٢٦] .

ولا ندري من أين جاءت هذه الصحة ؟ فهل يكفي المرء أن يكون مسالما يؤثر السلامة ، حتى يصح لنا نعته بالصفرية ؟ . أن الذي نعرفه وتنص عليه كتب الفرق والتأريخ كلها[٢٧] . ان الصفرية خوارج ، يجيزون القعود ، مسالمون هينون . والناشر نفسه ، يقرر : أن أصول الصفرية والازراقة واحدة متقاربة . والخوارج ، بعد ذلك ، أيا تكن فرقتهم – والصفرية منهم – لايمدحون ، ولايهجون ، ولا يتعصبون لغير الاسلام ، وليس فيهم هذا الجشع ، ولاذاك التكالب على المال . والطرماح هجا كثيرا ، وناقض كثيرا ، وخاصم العامة ، ومدح أشهر قواد أمية عداء للخوارج ، وطمع في المال ، وطلبه وتهالك عليه ، تهالك المتكسبين من شعراء أمية ، وتعصب باسراف ، لاهل الشام ، وأهل اليمن ، وقحطان .

الصفري خارجي ، يتحين الفرصة للخروج ، يقعد حتى تواتيه الظروف للانقضاض على السلطان ، لايمدح ولايهجو ، الا بسبب من عقيدته . فهل يصح بعد هذا ، أن تقرر صحة صفرية الطرماح ، وهل صح لنا أنه خارجي ، حتى نتعب انفسنا في تعيين فرقته ؟

٩ – ويعد الناشر صفريته هي التي أباحت له صداقة الكميت ، شاعر

---

(٢٥) انظر في وفاة الطرماح الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم ١٠١ – ١٠٣ .

(٢٦) الديوان ٣٢ .

(٢٧) الكامل للمبرد ٨٩٦ ، ١٠٢٠ ، ١٠٤١ ، العقد الفريد ١/٢٦١ ، الفرق بين الفرق ٧٩ ، الملل والنحل ١٢٣ .

الشيعة المعروف ، يقول : « وهذا مايفسر لنا سر هذه الصداقة العجيبة التي امتدت بين الطرماح والكميت ، على اختلافهما في النسب والمذهب والبلاد[٢٨] .

أما الناس ، في زمانهما ، فسيتغربون من هذه الصداقة . ولو كانت مألوفة لما استغربوا منها ، ولما اندهشوا . وما لنا نفسر سر هذه الصداقة؟ ولم لانسأل عن سرها الشاعرين ؟ . أما الشاعران فقد سئلا فأجابا بأنهما اتفقا على بغض العامة[٢٩] . ومالنا ننسى روابط المهنة والنوازع المشتركة ، فانهما معلمان شاعران خطيبان ، يميلان الى الغريب ويستعملانه في اشعارهما .

١٠ – ولايرى الناشر ، في موضوع الشك في خارجية الطرماح ، الذي أثاره الباحثون المحدثون أي غنى أو فائدة لانه لا يجد ما يدعوه الى الشك في هذه الخرجية ، يقول : « وقد أبدأ الباحثون المحدثون القول في هذه المسألة وأعادوا ، واختلقوا منها مشكلة ، ثم شقوا على انفسهم في التحليل والتعليل ، وأجهدوا قرائحهم في اقتراض الفروض واقتراح الحلول وأبعدوا ، ثم لم ينتهوا من بعد ذلك كله ، الى شيىء ذي بال في هذا الموضوع »[٣٠] وهو يصد عن كافة الظواهر التي رأى فيها الباحثون مبررات الشك . ويعلل لهذه الظواهر ، بصفرية الطرماح ، يقول : « والامر أهون من ذلك وأيسر ، وأقرب تعليلا مما افترضوا وحاولوا . وتعليل ذلك فيما نرى : أن شعر الخوارج كله شعر حرب وقتال ، مصبوغ بالدماء . والطرماح لم يخرج الى قتال ، ولم يشترك في معركة ، فيقول في ذلك شعرا .. »[٣١] .

التعليل ، اذن ، يتعلق بصفرية الطرماح ، فما دام الطرماح لم يخرج الى قتال ، ولم يشترك في معركة ، فلا داعي لان يقول في ذلك

---

(٢٨) الديوان ٣٢ .
(٢٩) الاغاني ١٢/٣٦ ، خزانة الادب ٣/٤١٨ .
(٣٠) الديوان ٣٣ .
(٣١) الديوان ٣٣ .

شعرا • ولا أدري اذن كيف يصح أن ينعته الناشر بأنه معدود من أشهر شعراء الخوارج ، ومن أين جاءته هذه الشهرة ، وهو لم يخرج الى قتال، ولم يكتب شعرا ، وهل تكفي مقطوعتان ، عدد أبياتهما ثمانية حسب ، لصنع شهرة ؟ • علما بأن واحدة منهما حسب ، مذكورة في الديوان الجديد • ولم تذكر أية واحدة منهما في القديم •

لقد حاولت الدكتورة سهير القلماوي قبل الناشر ، في كتابها أدب الخوارج ، أن ترد مظاهر سلوكه كلها ، والتي أثارت مسألة الشك في خارجيته ـ حاولت أن تردها الى خارجيته ، اذ حاولت أن توفق بين خارجيته ومظاهر سلوكه الشخصي وفنونه ، وجعلت مظاهر سلوكه لاحقاً لخارجيته ، ودرستها وعللت لها ، من خلال هذه الخارجية ، وحاولت أن تفسرها بها ، وقد صنعت قبل ذلك في شعره ، اذ درسته ضمن اطار عقيدته • فهو يحس بكره العامة ، ويبادلها هذا الكره بمثله أو أشد ، لانه خارجي ، ويحب نفسه ويعجب بها ، ويحب المال ، لانه خارجي ، وهو يتعصب لطيء وقحطان واليمن وأهل الشام ، بسبب من خارجيته وهو يهجو تميما وحلفاءها ، ويناقض الفرزدق وسواه لانه خارجي ، ثم لا ضير على خارجيته من كل ذلك[٣٢] • فأذا كانت الدكتورة سهير قد حاولت تبرير سلوك الطرماح ـ مما يبدو للناس مناقضا لمبدأ الخوارج ـ بخارجيته ، فالناشر برر كل ذلك بصفريته •

مسألة الشك في خارجية الطرماح ليست نافعة من خلو ديوانه مما يتعلق بوصف المعارك ، ولاقلة ما يتعلق من شعره بالمذهب الخارجي فحسب ، وانما هي نابعة من كل اولئك ، ونابعة ايضا من مظاهر سلوكه التي اشرنا الى غرابتها ، وغرابة صدورها من خارجي •

١١ ـ يقول الناشر ، فيما يتعلق بنشأة الطرماح وقرويته : « وليس بصحيح ان الطرماح قروي ، فهو بدوي النشأة معرق في البداوة وان سكن

---

(٣٢) انظر الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم ١٤٨ •

القرى من بعد ذلك . وليس في شعره شيء موضوع في غير موضعه كما ادعى العجاج »[٣٣] .

ان الروايات في نشأة الطرماح على قسمين لا ثالث لهما . يؤكد القسم الاول نشأته بالشام ، وانتقاله منها الى الكوفة ، مع من وردها من جيوش أهل الشام[٣٤] . ويؤكد الثاني أنه نشأ بسواد الكوفة وقراها[٣٥] .

وأي صح من القسمين فانه يناقض فكرة كونه بدوياً معرقاً في بداوته. وان كنا رجحنا في در استناله نشأته بسواد الكوفة . فكيف يصح لنا بعد ذلك اطلاق عراقة بداوته ؟ ثم ان القبائل اليمانية ـ والطرماح قحطاني من اليمن ـ اما متحضرة أو نصف متحضرة ، سواء في ذلك من سكن منها في الشام ، ومن نزل بالكوفة وقراها . وهذا أمر معروف .

اما شعره وادعاء العجاج[٣٦] انه يستعمل الغريب فيه ، فلا يقع به في مكانه ، فهذا أمر وارد . ويكفي للتدليل على وقوعه أن نورد الامثلة التالية :

أ ـ استعمل لفظ (الكراض) وهي لفظة مندرسة او غريبة جدا يجهلها خاصة العلماء في بيته[٣٧] :

سوف تدنيك من لميس سبنداة أمارت بالبول ماء (الكراض)[٣٨]

---

(٣٣) الديوان ٣٩ . وينسب هذا الادعاء الى رؤبة أيضا ، الاغاني ٩٧/٢ ، ١٣٧/١٢ ، الموشح ١٩٢ .

(٣٤) الاغاني ٣٥/١٢ ، ٣٦ ، خزانة الادب ٤١٨/٣ ، تهذيب تاريخ دمشق ٥٢/٧ .

(٣٥) الموشح ٢٠٨ ، الشعر والشعراء ٣٧٢ .

(٣٦) وينسب هذا الادعاء الى رؤبة أيضا ، انظر

(٣٧) يراجع الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم ٢٠٣ ـ ٢١٩ حيث ذكرت امثلة مفصلة .

(٣٨) الديوان (نشر كرنكو) القصيدة الثانية .

وحتى نعرف كيف يضطرب العلماء في تعيين معناها ، ويختلفون نذكر أن الاصمعي يقول : ان الكراض هو حلق الرحم ، ويذكر أنه لم يسمعه في غير شعر الطرماح ، وابن بري ، كما يذكر صاحب اللسان ، يفسره بأنه ماء الفحل ، وابن الاعرابي يقرر أنه ماء الفحل ، في بطن الناقة ، والازهري يرى أن الطرماح أراد به الفحل ، وأبو عبيدة يؤكد أنه جمع وواحدته كرضة في حين يؤكد غيره من العلماء : أنه جمع لاواحد له ، ويعلق يوهان فك على هذا اللفظ ذاكرا : أنه يطابق معنى يونانيا[٣٩] .

ب ـ ومثل الكراض لفظة (شيام) في بيته :

كم به من مك وحشيـــة قيض في منتثل أو شـيام

ويضطرب العلماء في ضبطها ، وتعيين معناها ، فصاحب اللسان ، يذكر أنها حفرة ، أو أرض رخوة ، وابن الاعرابي يرى أن (الشيام) بالكسر (الفأر) (هكذا) ، وأظنه الغار ، وأبو نصر يقول : انها التراب، والاصمعي يرى أنها الكناس ، وأبو سعيد يذكر أن الشيام (بالفتح) الارض السهلة عند أبي عمرو الشيباني ، ويستدرك فيذكر أنها (بالفتح) الكناس[٤٠] .

ج ـ ومن الغريب النادر ، الذي أخذ على الطرماح استعماله ، لفظ (الاريمين) في قوله :

فيا ليت شعري هل بصحراء دارة الى واردات الاريمين ربوع

وللتدليل على غرابة هذا اللفظ ، ننقل رأي البكري ، يقول :

« .. لم أر الاريمين ، بالياء ، الى في شعر الطرماح »[٤١] .

د ـ ولانريد أن نورد أكثر من ذلك ، فالامثلة كثيرة ، لكننا نكتفي

---

(٣٩) الكامل للمبرد ١٤٣ ، اللسان (كرض) ، اعجاز القرآن ٣٢٧ ، تاج العروس ٥/٨٢ العربية ٣٩ .

(٤٠) اللسان (شيم) ، مجالس ثعلب ٥٣٧ ، الديوان القصيدة الرابعة (نشر كرنكو) .

(٤١) الديوان (نشر كرنكو) ١٥٠ ، معجم استعجم ١/١٤٥ .

بنقل ما ذكره الدكتور عزة حسن نفسه ، تعليقا على لفظة وردت في ديوانه الجديد . واللفظة هي (ارتشاد) في قوله :

لامهات جرى في بضعهن لنا ماء الكرام ارتشادا غير ذي ريب

اذ يعلق الدكتور عزة حسن بقوله « ولم أجدها في كتب اللغة » ، ويبدلها بلفظة (رشادا) (هكذا) . ويذكر الدكتور أن اللفظة موجودة (ارتشادا) أيضا في الديوان القديم[٤٢] ، وليس من الصحيح ابدالها في هذه الحال .

هذه امثلة قليلة من مجموعة كبيرة من المآخذ تتوزع في أقسام عشرة ذكرتها في دراستي تحت عنوان مظاهر الغرابة في شعره .

وقد عملت مايشبه الاحصاء للالفاظ القروية التي دارت في شعره فتحصلت لنا مجموعة منها . بعضها مما يتداوله الريفيون والقرويون والمزارعون ، والبعض الاخر مما يشيع في كلام أهل المدينة . وقد جاء الديوان الجديد حافلا بمجموعة جديدة من هذه الالفاظ القروية – ان صح التعبير – مما يرجح لي قروية الطرماح ويبعد فكرة كونه بدويا معرقا في بداوته .

الديوان والتحقيق

١ – ألحق الناشر بالديوان ذيلا ، جمع فيه كل ماوجد من شعر منسوب الى الطرماح ، غير موجود في المخطوط أو الديوان المطبوع (نشر كرنكو) ، باعتباره أصلا ثانيا معتمدا في النشر . والمفهوم المعقول الا يتضمن ذيل الديوان الجديد ما تضمنه ذيل الديوان المطبوع من شعر ، لانتفاء الحاجة الى وجوده . الا أن الناشر ضمن الذيل كل ما تضمنه ذيل الديوان المطبوع من شعر لاوجود له في أصل الديوان الجديد ، فوقع في تكرار لامبرر له .

---

(٤٢) الديوان ١٣ ، الديوان (نشر كرنكو) ١٢٨ .

٢ – كنت استدركت على ديوان الطرماح ، سبعا وثلاثين مقطوعة ، مما فات الناشر كرنكو أن يطلع عليه . وقد ورد بعض هذا المستدرك في الديوان الجديد ، وأورد الناشر الدكتور عزة حسن ، بعضه الاخر في ذيل الديوان الجديد ، وبقي القسم الثالث لم يتيسر له الاطلاع عليه ، أذكره هنا مستدركاً على الديوان الجديد :

أ – ورمى بثغرته الثغور فسدها طلق اليدين مؤملا مرهوبا[٤٣]

ب – ولو أن عصفورا يمد جناحه لقامت تميم حوله واستظلت[٤٤]

ج – وأبرق من براق لوى سعيد . . . . . [٤٥]

د – . . . . ثم أصبحت براق اللوى من أهلها قد تخلت[٤٦]

هـ – دان مسف فويق الارض هيدبه يكاد يلمسه من قام بالراح[٤٧]

و – اذا ارتعثت خاف الكمي رعاثها ومن يتعلق حيث علق يفرق[٤٨]

ز – ولو شهد الصفين بالعين مرثد اذاً لرآنا في الوغر غير عزل[٤٩]

وما أنت في صدري بغمر أجنه ولا بقذى في مقلتي متجلجل

أبوكم لئيم غير حر وأمكم بريدة ان ساءتكم لم تبدل

وانتم كعظم الريم لم يدر جاوز على أي بدأي مقسم اللحم يجعل[٥٠]

ح – لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم[٥١]

---

(٤٣) كتاب الصناعتين ٣٣٠ . راجع ملحق المقطوعات المستدركة في دراستي .

(٤٤) العقد الفريد ٦/١٣١ .

(٤٥) المشترك وضعا والمفترق صقعا ١٧٠ .

(٤٦) المشترك وضعا والمفترق صقعا ١٧٠ .

(٤٧) خريدة القصر وجريدة العصر – القسم الثاني ٢٧٠ وينسب الى عبيد بن الابرص ايضا .

(٤٨) الشعر والشعراء ٨٠ .

(٤٩) تهذيب اصلاح المنطق ١/٤٤ ، سمط اللالىء ٢/٨٦٣ وينسب البيت الى الطرماح الأجئي ، كما ينسب الى أبي شمر بن حجر .

(٥٠) في البيت اقواء .

(٥١) تهذيب تاريخ دمشق ٧/٥٣ .

ط ـ يروى ان الطرماح دخل على عبدالملك بن مروان ، وعنده الفرزدق وهو مقبل عليه ، فقال الطرماح : « يا أمير المؤمنين من هذا الذي ألهاك عني ؟ » فألتفت الفرزدق مغضبا فقال :

اقول له (ونكر) بعض حالي ألم تعرف رقاب بني تميم[٥٢]

فقال الطرماح :

بلى (أعرف) رقاب مخيسات رقاب مذلة ورقاب لوم
اذا ما كنت متخذاً خليلاً فلا تجعل خليلاً من تميم
يكون صميمهم والعبد فيهم فما أدنى العبيد من الصميم[٥٣]
ي ـ وما أروى وان كرمت علينا بأدنى من موقفة حرون
يطيف بها الرماة وتتقيهم بأوعال معطفة القرون[٥٤]
ك ـ فللترك أوفى من نزار بعهدها فلا يأمنن الغدر يوماً عهيدها[٥٥]
ل ـ قال الفرزدق :

ومرّ بنا المختار مختار طيىء فروى مشاشاً كان ظمآن صاديا
أقمنا له صهباء كالمسك ريحها اقامته حتى ترحل غاديا
فمرّ وقد كانت عليه غباوة يخال حزون الارض سهلا ووديا[٥٦]

فرد الطرماح :

ومرّ بك المختار مختار طيىء فلم تقره حتى ترحل غاديا
سوى شربة أبكتك حين قريته فلا رقأت عيناك ان كنت باكيا
فلو كنتم قوماً كراماً كتمتم قراكم ولكن لم تبالوا المخازيا[٥٧]

---

(٥٢) شروح سقط الزيد ١٥٨٥ وذكر الناشر الاول فقط .
(٥٣) ونكر في البيت ولكن .
(٥٤) تهذيب تاريخ دمشق ٥٣/٧ .
(٥٥) معجم مقاييس اللغة ١٦٨/٤ .
(٥٦) ديوان الفرزدق ٨٩٤ وتروى الابيات في الوحشيات لمالك بن جعدة التغلبي ٢٥٤ .
(٥٧) الحماسة الصغرى ٢٢٣ .

٣ – أثبت الناشر في ذيل الديوان أربعة أبيات ، على انها لطرماحنا ، يهجو فيها نافذ بن سعد المعني[٥٨] والابيات ليست لطرماحنا ، وانما هي للطرماح بن الجهم السنبسي ، في نافذ المعني هذا ، يهجوه فيها هجاء فاحشاً ، يتعفف عن قول مثله طرماحنا[٥٩] . وايضا وهم كرنكو ، فأثبتها في ذيل الديوان ، على أنها لطرماحنا[٦٠] .

٤ – يروى شارح ديوان الطرماح (نص اسبانيا) الذى نشره كرنكو ، أقوالا كثيرة عن (أبي عمرو) ، ويعتقد كرنكو ان أبا عمرو هذا ، هو أبو عمرو الشيباني ، دون دليل . ويأخذ الناشر الدكتور عزة حسن على كرنكو هذا الاعتقاد ، يقول : « وقد جزم كرنكو ان أبا عمرو هذا هو أبو عمرو الشيباني . وليس له دليل في ذلك . فما ندرى ما الذى جعله يجزم بذلك »[٦١] . الا انه يعود فيجزم هو بأن أبا عمرو هو أبو عمرو بن العلاء ، بدون دليل أيضا ، يقول : « وعندنا أنه أبو عمرو بن العلاء ، لاريب » .

٥ – مع أن الناشر اعتمد الديوان المطبوع (نشر كرنكو) أصلا في النشر ، الا أنه كثيرا ما يهمل روايات النص فيه ، مع أنها تخالف نص نسخة (جوروم) أو تكون أصح منه أحيانا . وعلى سبيل المثال فأنه لم يشر الى رواية الديوان المطبوع في لفظة (تمنت) من البيت (٢٣) في القصيدة (٤) ولم يشر الى رواية ذيل الديوان في لفظة (المخاطر)[٦٢] . وكذلك لم يشر الى رواية ذيل الديوان في لفظة (النواكح)[٦٣] .

٦ – جاءت في التحقيق مجموعة من الكلمات ، لا يستقيم المعنى بها ،

---

(٥٨) الديوان ٥٨٧ ، والابيات مذكورة في معجم البلدان (عاسم) على أنها للطرماح بن حكيم .

(٥٩) شرح المرزوقي على حماسة أبي تمام ١٤٨٧/٣ .

(٦٠) الديوان (نشر كرنكو) المقطوعة الثالثة والاربعون .

(٦١) الديوان ٥٦ .

(٦٢) الديوان ٥٧٥ .

(٦٣) الديوان ٩٣ .

وكانت تحتاج الى عناية أكثر لتجيء بديلاتها الصحيحات • وعلى سبيل المثال :

أ ـ ولكن احن يومي شهيداً وعصبة يصابون في فج من الارض (خائف)[٦٤]

فمن الواضح ان لفظة (خائف) ما هي الا تصحيف لكلمة (جائف) من الجوف والتي لا يستقيم المعنى الا معها •

٧ ـ وقعت في الديوان أبيات مكسورة ، وعلى سبيل المثال نذكر :

أ ـ بينما ذلك هاجه غدوة (م) جمع (ضرو) مقلد قدده[٦٥]

ولا يستقيم الوزن الا اذا جاء هكذا : (: (جمع ضراء) وهذا مذكور في الديوان المطبوع ، الا ان الناشر أثبت الرواية التي ينكسر معها البيت •

ب ـ بنو الحرب لا يلغى بنعة عودهم اذا امترست (بها) الاكف صدوع[٦٦] ، والصواب : اذا امترست فيها •

ج ـ يساقطها ترى بكل خميلة كطعن (البيطر) الثقف رهص الكوادن[٦٧]

فلفظة (البيطر) بفتح الباء وسكون الهاء وفتح الطاء ، تسبب زحافاً كريهاً في البيت • وهي بكسر الباء وفتح الياء وسكون الطاء ـ كما مثبتة في ذيل الديوان المطبوع[٦٨] ـ أنسب لانها يستقيم وزن البيت بها •

٨ ـ في تفسير البيت الرابع والعشرين ، من قصيدة الطرماح التائية المشهورة في هجاء تميم والفرزق ، والبيت هو :

فأن بك منا موقدوها فأننا بنا اخمدت نيرانها واضمحلت[٦٩]

---

(٦٤) الديوان ٣٣٤ •

(٦٥) الديوان ٢١٧ •

(٦٦) الديوان ٣١٨ •

(٦٧) الديوان ٥٠٩ •

(٦٨) الديوان (نشر كرنكو) ٢٧٢ •

(٦٩) الديوان ٥٥ •

(٧٠) الديوان ٤٨ ، وانظر الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم ٢٨٢ ـ ٢٩١ •

يقول الناشر ، « يعنى أن طيئاً ارتدت عن الاسلام أيضا . وبنا اخمدت يشير الى الانصار الذين أبلوا في حروب الردة بلاء حسناً » .

والحقيقة ان الطرماح يعتذر في هذا البيت عن اشتراكه في ثورة يزيد بن المهلب ويبرره ، ويرد فشل الثورة الى مشاركة قومه (كتائب أهل الشام القحطانية) ، وينكر دور تميم وقيس في ضرب الثورة . وكان الطرماح شارك مشاركة فعلية في الثورة يشير الى ذلك في مطلع قصيدته بقوله : ـ

عداني عنها أنني كل شارق أهز لحرب ذات نيرين ألتي[٧٠]

٩ – في تفسير البيت الخامس والسبعين من القصيدة الثالثة يفسر الناشر لفظة (خصيف) بالبياض يقول وخصيف البطن أي بيضاء البطن . والصواب ان الخصيف لون كلون الرماد فيه سواد وبياض ، يقال رماد خصيف[٧١] . والطرماح استعمل اللفظة كثيرا ويعني بها اللون الشبيه بالرماد .

ان اخراج هذا الديوان (اليتيم) لشاعر من الخوارج ، بما تضمن من جهد في الدراسة والتحقيق ، عمل علمي جيد ، لن تثلم منه هذه الملاحظات او سواها ، مما يمكن ان تقود إلى الحقيقة التي نسعى اليها جميعا .

عزمي الصالحي

---

(٧١) اللسان (خصف) .

المصادر والمراجع :

الاغاني – ابو الفرج الاصفهاني ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٧ – ١٩٦١ ٠

ادب الخوارج – الدكتورة سهير القلماوي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ ٠

أساس البلاغة – الزمخشري ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٣ ٠
تهذيب اصلاح المنطق ، التبرنري ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ١ ٠
تهذيب تاريخ دمشق – ابن بدران العرمشقي ، ط ١ ، دمشق ٠
خريدة القصر وجريدة العصر – الاصفهاني القرشي ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ٠

الحماسة الصغرى – ابو تمام ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٣ ٠
خزانة الادب – البغدادي ، بولاق ، مصر ١٢٩٩ ٠
دائرة المعارف الاسلامية ٠

ديوان الطرماح – تحقيق الدكتور عزة حسن ، دمشق ١٩٦٨ ٠
ديوان الطرماح مع ديوان طفيل – تحقيق كرنكو ، ليدن ١٩٢٧ ٠
ديوان الفرزدق – تحقيق الصاوي ، مصر ٠

الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم – عزمي الصالحي ، مطبعة الاقتصاد ، بغداد ١٩٧١ ٠

شرح حماسة أبي تمام – المرزوقي ، القاهرة ١٩٥٢ ٠
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف – ابو أحمد العسكري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٩٦٣ ٠

شعر الخوارج – الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٦٣ ٠
الشعر والشعراء – ابن قتيبة الدينوري ، ليدن ١٩٠٢ ٠
شروح سقط الزند – التبريزي والبطليوس ، القاهرة ١٩٦٤ ٠
ضحى الاسلام – أحمد أمين ، مصر ١٩٤٩ ٠

العربية – يوهان فك – ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ، دار الكتاب العربي ١٩٥١ ٠

العقد الفريد – ابن عبد ربه ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ١٩٤٠ ٠

الفرق بين الفرق ـ البغدادي ـ ، مطبعة الهلال ، مصر ٠
الكامل ـ للمبرد ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٩٣٧ ٠
كتاب الصناعتين ـ العسكري ، دار احياء الكتب ، القاهرة ١٩٥٢ ٠
لسان العرب ـ ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥ ٠
المشترك وضعا والمفتوق صقعا ـ ياقوت الحموي ـ غوتنجن ١٨٤٦٠
معجم البلدان ـ يوقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ٠
مقاييس اللغة ـ ابن فارس ، دار احياء الكتب ، القاهرة ، ١٣٧١ ٠
المقاصد النحوية ـ العيني ، مصر ١٢٩٩ ٠
الملل والنحل ـ للشهرستاني ، مطبعة مخيمر ، القاهرة ١٩٥٦ ٠